عفُّ الفقر مشترك الغنى

قال حاتم هذه الأبيات لما تحول عنه جده سعد بن الحشرج، فخرج بأهله وخلف حاتماً في داره:

[من الطويل]

وَإنّي لَعَفُّ الفَقْرِ، مُشتَرَكُ الغِنى،
وَوُدّكَ شَكْلٌ لا يُوافِقُهُ شَكْلي (١)

وشَكلِيَ شَكْلٌ لا يَقُومُ لِمِثْلِهِ،
مِن النّاسِ، إلّا ذي نِيقةٍ مِثلي (٢)

ولي نِيقَةٌ في المجدِ والبَذلِ لم تكنْ
تأنْقَها، في ما مضَى، أحَدٌ قَبلي (٣)

وأجعَلُ مالي دونَ عِرْضِيَ، جُنّةً
لنَفسِي، فأستَغني بما كانَ من فضلي (٤)

ولي، معَ بذلِ المالِ والبأسِ، صَوْلةٌ،
إذا الحرْبُ أبدتْ عن نواجذها العُصْلِ (٥)

(١) «الودّ»: الصداقة. «شَكْلٌ»: قصد.
(٢) «ذي نيقة»: كريم.
(٣) «تأنّقها»: أتقن عملها وأحكمه بإحسان.
(٤) «جُنّة»: حماية.
(٥) «صَوْلة»: قدرة على القتال في المعركة. «أبدت الحرب عن نواجذها»: اشتدّ=

ومـا ضَـرّنـي أَنْ سـارَ سَـعْـدٌ بِـأهْـلِـهِ،
وأفَـردَنـي فـي الـدّارِ، لـيـسَ مـعـي أهـلـي

سيَكفي ابتِنايَ المجدَ، سعدَ بن حشرَج،
وأحـمِـلُ عـنـكـم كـلّ مـا حَـلّ مـن أزْلـي[1]

ومـا مِـنْ لَـئـيـمٍ عـالَـهُ الـدّهْـرُ مَـرّةً،
فـيَـذكُـرَهـا إلّا اسـتَـمـالَ إلـى الـبُـخْـلِ[2]

= ضرامها. «النواجذ»: الأضراس. «العُصْل»، مفردها أعصل: الأعوج في صلابة.

(١) «أزْلي»: ما أنا فيه من ضيق العيش.

(٢) «عاله»: كفاه معاشه.